أَيُّ الـمُـلُـوكِ ـ وَهُـمْ قَـصْـدِي ـ أُحَـاذِرُهُ
وَأَيُّ قِـرْنٍ وَهُـمْ سَـيْـفِـي وَهُـمْ تُـرُسِـي؟![1]

موتي في الوغى عيشي

قال ارتجالاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي ضبيس، الشراب معه فامتنع:

[الوافر]

أَلَـذُّ مِـنَ الـمُـدَامِ الْـخَـنْـدرِيـسِ
وَأَحْـلَـى مِـنْ مُـعَـاطَـاةِ الْـكُـؤُوسِ[2]
مُـعَـاطَـاةُ الـصَّـفَـائِـحِ وَالـعَـوَالِـي
وَإِقْـحَـامِـي خَـمِـيـساً فِـي خَـمِـيـسِ[3]
فَـمَـوْتِـي فِـي الْـوَغَـى أَرَبِـي لأَنِّـي
رَأَيْـتُ الْـعَـيْـشَ فِـي أَرَبِ الـنُّـفُـوسِ[4]
وَلَـوْ سُـقِّـيـتُـهَـا بِـيَـدَيْ نَـدِيـم
أُسَـرُّ بِـهِ لَـكَـانَ أَبَـا ضَـبِـيـسِ[5]

= سائر البلدان على مجاراتهم في ما امتازوا به، فإذا بطرابلس مركز الكون وعين الزمان.

(١) القِرْن: المساوي في الشجاعة. لن يخاف الشاعر من أحد وحتى من الملوك في حال توجهه إلى ذلك الملك، وهو لن يهتمّ طالما أنه يستعين بهم، فهم حماته وسلاحه في هذا الوجود.

(٢) و (٣) المدام: من أسماء الخمرة. الخندريس: الخمرة المعتّقة. الصفائح: السيوف العراض. العوالي: صدور الرماح. الإقحام: تداخل شيئين في بعضهما. الخميس: الجيش خمسون ألفاً. يُقارن الشاعر بين شرب الخمرة وبين مُقارعة الحروب مفضلاً السيوف العريضة والرماح وتداخل الجيوش وتلاحمها، حيث تتعالى صيحات الأبطال وتُسال الدماء على معاقرة الخمرة وتبادل الكؤوس المليئة بالخندريس المعتّقة.

(٤) الوغى: الحرب. الأرب: الحاجة والغاية. أصحاب المثل العليا يعيشون ليحققوا ذواتهم في ما يأملون من عيشهم، فالمتنبي واحد من هؤلاء، إنه يودّ أن يعيش لتحقيق أمانيه في ظلّ السيوف في حرب ضروس، والموت هناك وسام شرف على صدور الشهداء الشجعان؛ وتلك هي أسمى غاية في حياة حافلة بالأحداث الجسام.

(٥) النديم: الجليس المنادم على الشراب. ومن لائق الاعتذار يُقرّ الشاعر أنه لو أراد =